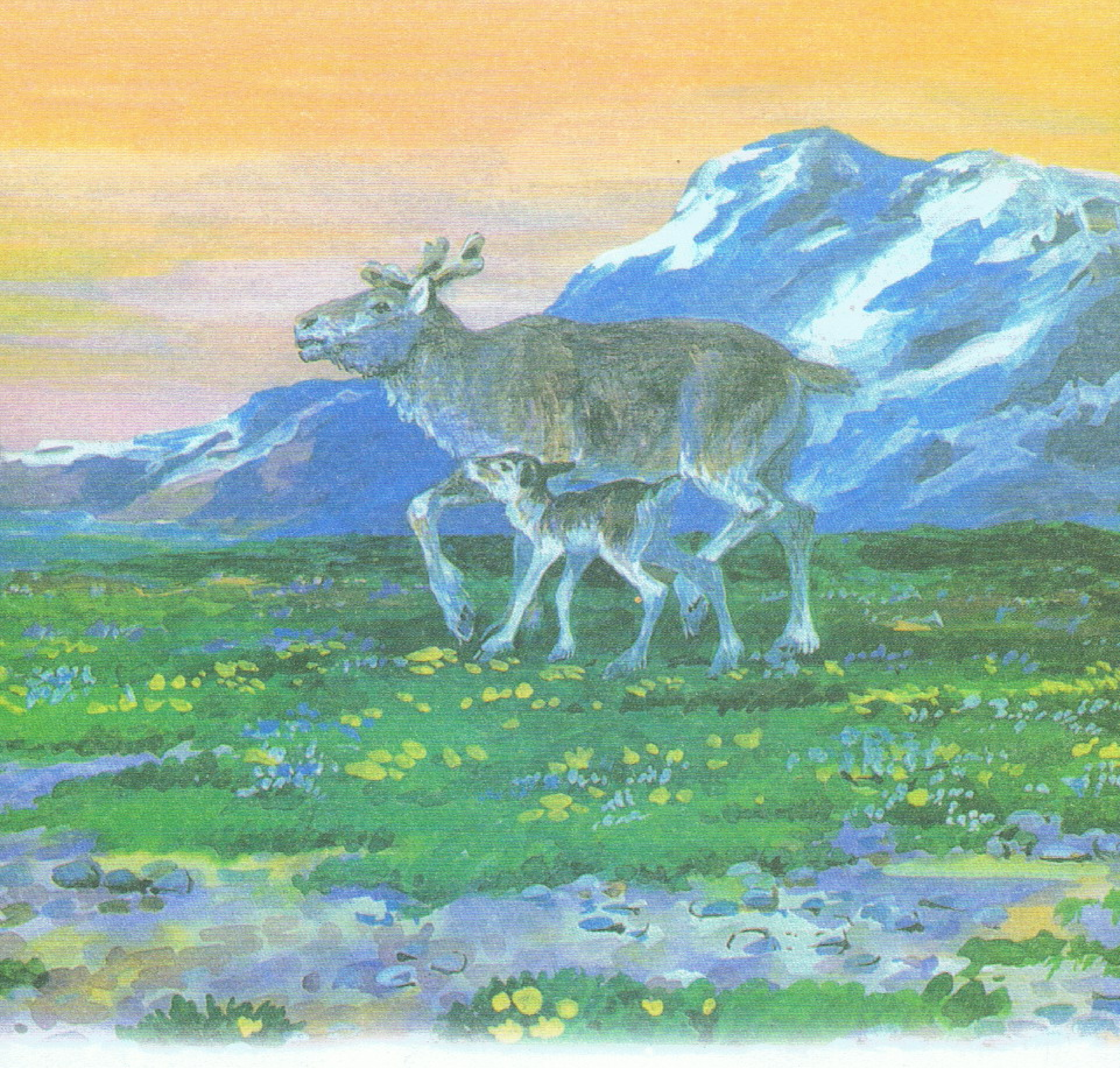


ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net
حيوانات
الشمال



يمتد بلد الشمال الأقصى أو الشمال البعيد على شواطئ أو ضفاف المحيط المتجمد الشمالي. إنه التوندرا حيث يوجد تحت غطاء الأشنيات والطحالب الجليد القاسي الدائم. ويتميز هذا البلد بعدم وجود الغابات بل بوجود شجيرات البتولا القزمة والصفصاف التي يكاد أن يصل ارتفاعها إلى ركبة الإنسان.

تمتد الليالي القطبية في هذه المنطقة كل أيام الشتاء الذي يمتد طويلاً ويقوم القمر في فصل الشتاء بإنارة هذه السهول الواسعة واللامتناهية والمغطاة بطبقة ثلجية سميكة.

وقد يخيل للإنسان بأن الحياة معدومة وليس لها وجود في هذه البقعة من الأرض. وعند قدوم فصل الربيع تذوب الثلوج ويحل النهار القطبي وتشع الشمس فيه ليلاً نهاراً وتعود الحياة للتوندرا. وعندها تعود إليها الحيوانات الهاجرة وتمتلأ السماء بالطيور ويمتلأ الجو بأصوات الطيور. وتظهر جيوش وجحافل من البعوض والبراغيث وتزهر الأرض بالورود الزاهية. ولكن بلمح البصر ينتهي الربيع الشمالي القصير وتهاجر الطيور والحيوانات ويسود السكون حتى قدوم فصل الربيع القادم!



الـــدب الأبيـــض

يعد الدب الأبيض أضخم حيوان مفترس على وجه الكرة الأرضية. حيث يزن الذكر الكبير منها حوالي الطن الواحد! يقضي الدب الأبيض كل حياته بين قطيع الجليد السابحة في مياه المحيط المتجمد الشمالي ويتغذى على الفقمة. ويساعده على ذلك لونه الأبيض الزاهي الذي تصعب معه رؤيته بين الثلوج. وتقوم الفقمة بملاحظة هذا الدب ومعرفته عن طريق أنفه الأسود الذي يبقيه خارج الماء للتنفس. ويؤكد رجال الأسكيمو أن الدب الأبيض يأتي فريسته متخفياً وخلسة واضعاً يده الأمامية على أنفه لإخفاء لون أنفه الأسود.

تقوم أنثى الدب بحفر جحور ومغائر عميقة على الجزر كي تضع مولودها وتحمي صغارها فيها طيلة أيام الشتاء القارص هرباً من الهواء البارد الصقيع حتى قدوم الربيع. وتعد الجزيرة التشوكشية دار التوليد الرئيسة للدببة البيضاء.

الثعلب الأبيض

يشبه الثعلب الأبيض بشكله وهيئته الثعلب العادي الذي نعرفه ولكن الثعلب الأبيض يعيش أيضاً في الشمال في أراض التوندرا. يكون لون فرو الثعلب الأبيض في الصيف بنياً غامقاً مائلاً إلى السمرة بقوائم وبطن أبيض. أما في الشتاء فيكتسي بفروة بيضاء ناصعة تغطي جميع أجزاء جسمه.

وتقوم الثعالب بحفر جحور عميقة على التلال والروابي الجافة لتضع فيها صغارها وتربيهم.

يقضي الثعلب الأبيض ليله ونهاره يحوم ويجد في البحث عن الطعام. ويقوم الثعلب بالتقاط كل ما يقع عليه نظره وكل ما يستطيع التغلب عليه: مثل كروان كسول أو بطة. ويقوم بأكل فئران الحقول وبيوض الطيور وصغارها.

ويعد الليمنغيا (هو حيوان يشبه الغريري) الفريسة الرئيسية للثعلب الأبيض وسأتحدث عنه فيما بعد. وعند قدوم فصل الشتاء يقل الطعام والغذاء في التوندرا فيقوم الثعلب الأبيض بالمهاجرة إلى غابات التانيا والأدغال السيبيرية شمالاً إلى شواطئ المحيط المتجمد الشمالي. حيث يتغذى على كل ما تقذف به المياه إلى الشاطئ. وغالباً ما تقوم الثعالب البيضاء بمرافقة الدببة البيضاء محاولة منها الشبع.





الأبـــل الشـمـالـــي

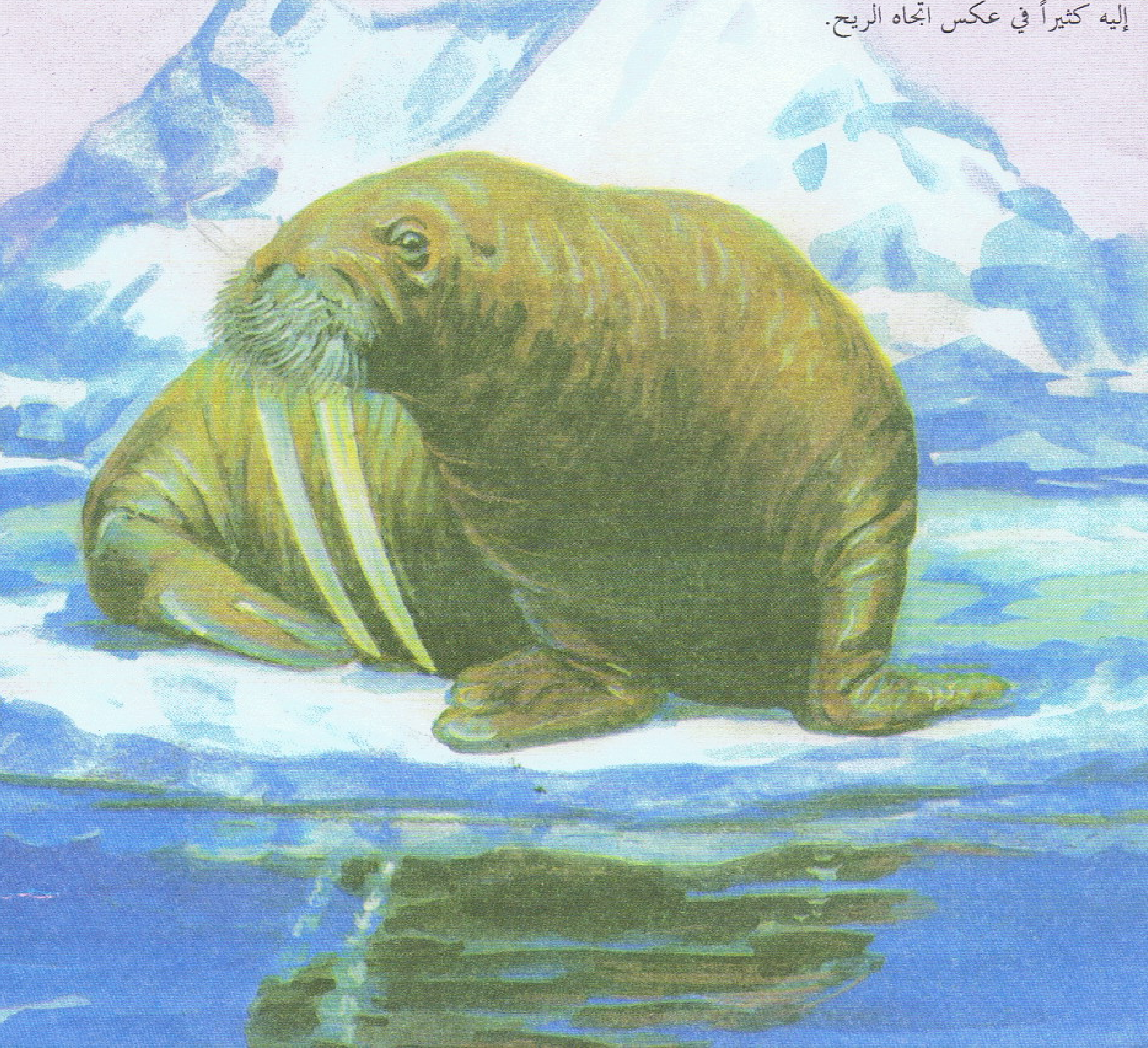
لا يمكن تصور الغابات أو تخيل الأدغال السيبيرية بدون الأيائل السيبيرية. فيعتبر أبل الشمال أساس الحياة بالنسبة للشعوب الأصلية في المناطق السيبيرية التي تقع في أقصى الشمال فهو يمدهم باللحم والجلود لبناء خيمهم وبيوتهم والكثير من الأشياء الأخرى. ولذلك لا يدهشك أنهم قاموا بتدجين وترويض هذا الحيوان حتى أنهم كانوا قديماً يقدسونه.

يعيش الأيل الشمالي البري حياة ترحال وتنقل في الصيف يتحرك قطيع الأيائل متجهاً نحو الشمال السيبيري هارباً من البعوض والبراغيث الكثيرة باتجاه المحيط المتجمد الشمالي حيث لا وجود للبراغيث أو البعوض. وأما في الخريف تقدم هذه القطعان بقطع التوندرا متجهة جنوباً إلى الغابات والأدغال السيبيرية , يقتات الأيل الشمالي أنواع مختلفة من الأعشاب وجزاز الصخور والأشنة وخاصة طحالب الأيائل. وتقوم الأيائل بالتكاثر والولادة أثناء الترحال الربيعي.

فـــيل البحر

إن حيوان فيل البحر وبالمقارنة مع بقية الحيوانات الثديية المزعنفة مثل الفقمة وسباع البحر وغيرها عملاقاً حقيقياً. فالذكور الفحلة منها يصل وزنها حتى الطن ونصف الطن! إن ما يميز فيل البحر هو النابان الطويلان في فكه العلوي والمتجهان نحو الأسفل حيث يصل طول كل منهما إلى نصف المتر. وتستعمل فيلة البحر أنيابها الطويلة للدفاع عن نفسها مع أن هذه الحيوانات ليس لديها أعداء. حتى أن الدب الأبيض لا يجازف ولا يتجرأ على مهاجمة ذكر الفحل منها. وخلافاً للفقمة فأن فيل البحر لا يتغذى ولا يأكل السمك ولكنه يتغذى على طحالب قاع البحر الذي ينقب عنها في الرمال وطين القاع بفضل أنيابه الطويلة الضخمة ولبدته القرينة السميكة المتوضعة على شفته العليا الشبيهة بالشوارب.

يمتلك فيل البحر حاسة شم قوية ولكنه لا يرى جيداً فبصره ضعيف, فلذلك من الممكن الاقتراب إليه كثيراً في عكس اتجاه الريح.

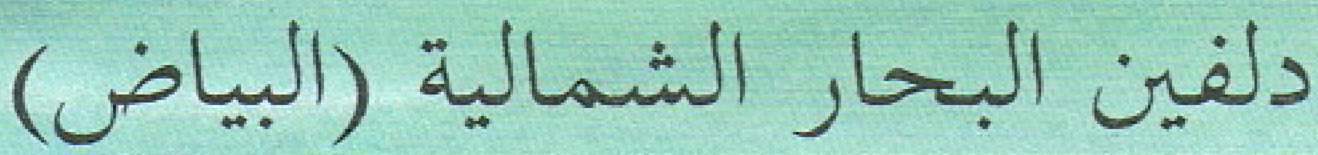




الفقمـــة الحلقيـــة

الفقمة الحلقية هي واحدة من الأنواع المتعددة للفقمة. وقد سميت بهذا الاسم بفضل لون جسمها المبرقع بدوائر وحلقات واضحة. وهي ساكن أصيل من سكان المحيط المتجمد الشمالي. تقضي الفقمة الشتاء في الجليد ولكنها تخرج إلى سطح الجليد للتنفس فقط. وفي الصيف تقترب الفقم من الشواطئ الجرفية وتدخل في مصبات الأنهار حيث يتوفـر لها السمك وتتمدد طويلاً للاستمتاع بأشعة الشمس, متطرقة على الصخور المنبسطة . وفي الشتاء تلد الإناث صغارها على الجليد.

ويغطي الفرو الأبيض أجسام الفقم الصغار. التي لا تستطيع السباحة في الأسابيع الأولى من عمرها مما يضطر الأمهات للقيام بعملية إطعام الصغار. تتمتع صغار الفقمة بلطف وجمال المظهر: فلديها عيون واسعة سوداء مؤثرة تنظر مسالمة بأمان للإنسان المقبل إليها. ولكن للأسف غالباً ما تصبح هذه الصغار البيضاء فريسة للدببة.



دلفين البحار الشمالية (البياض)

البياض هو قريب الدلافين المعروفة لدينا. ولكنه يختلف عنها في مكان العيش لأنه يعيش في مياه البحار الشمالية الباردة. ولقب بالبياضي نسبة إلى لونه الأبيض الضارب للرمادي الفاتح.

وتعيش هذه الدلافين على شكل مجموعات صغيرة حيث تقضي الشتاء في الرقع المائية غير المتجمدة وفي فصل الصيف تقترب إلى الشواطئ حتى أنها تدخل مصبات الأنهار .

ويعتبر الدلفين البياض من الحيوانات البحرية المفترسة ولكن خطواته مقتصرة على الأسماك فقط والتي تشكل غذائه الرئيسي.

ولهذه الدلافين طبع مسالم ولذلك غالباً ما توضع في أحواض مائية ومن السهل التعامل معها وترويضها. وتتميز بذكائها فهي تتعرف بسرعة على الإنسان الذي يقوم بإطعامها.



الكبــش ـــ الثــور

في الزمن القديم جداً عاش هذا الحيوان الغريب الظريف في جميع أنحاء الشمال السيبيرية. وقد تم القضاء عليه نهائياً من قبل الإنسان واستغلاله له. ولكن فيما بعد، أي في وقتنا الحاضر. فقد تم إحضاره ثانية من كندا إلى سيبيريا. وتم توطينه في فرانجيليا على شبه جزيرة تايمير. ومن جديد أصبح الثور قاطناً لمنطقته الأولى. تعيش النيران أو هذه الأغنام على شكل قطعان صغيرة لا ترتحل أو تهاجر في الشتاء, وتتغذى على أغصان الصفصاف الظاهرة على سطح الثلج, ويمتلك هذا الكبش فرواً طويلاً وكثيفاً يحميه من الرياح العاصفة ومن البرد القارس ويمكنه من النوم على الجليد بهدوء.

وتعد الذئاب القطبية العدو الرئيسي لهذه الأغنام. ويمتلك الثور الكبشي سلاحاً فتاكاً ألا وهو قرونه الحادة, وفي حال مهاجمة الذئاب لها. تقوم هذه الثيران بالاصطفاف دائرياً واضعة رؤوسها المسلحة بالقرون للخارج. وواضعة صغارها وإناثها ضمن هذه الدائرة المحمية جداً حيث الأمان والاطمئنان.



طيـــور البامـــور

إذا كنت متجولاً في الأدغال السيبيرية صيفاً فلا بد أن تسمع صراخاً وزعيقاً حاداً ومزعجاً غير مريح كالمواء العالي الصاخب, إنها طيور البامور مرتعبة وقلقة, إنها طيور غير ضخمة بأجنحة حادة وذيل متفرد كالشوك.

إن طيور البامور من أقرباء طيور النورس, ولكنها تختلف عنها بتصرفها كطيور جارحة نموذجية, فهي تقتل القوارض مثل الليمونغ وتأكل بيوض طيور الكروان والبط في أعشاشها, أما الطيور الحديثة الولادة فهي تبتلعها كاملة. إنه قرصان الأدغال السيبيرية الحقيقي.

وغالباً ما تبقى طيور البامور قريبة من تجمعات طيور النورس, فعندما يأتي طير النورس بالفرائس والطعام لصغاره ويسقط ما يحمل من الغنائم لأطفاله, يقوم البامور بمهاجمته ويلتقط تلك الغنائم بخفه وسرعة وهي مازالت في الهواء.

أما أعشاش هذه الطيور الجارحة فهي عبارة عن حفر غير عميقة في الأشنة والطحالب, حيث تضع الأنثى بيضتين. ويقوم البامور بحراسة وحماية عشه ويدافع عنه بشجاعة دفاعاً مستميتاً في سبيل سلالة بيته وأهله. ويراقب وينقض على أعدائه ببسالة حتى أنه يبعد ويطرد الثعلب الأبيض عن صغاره.



طيـــور البـــط البحـــارة

إن الصوت الثاني الذي ستسمعه في الأدغال السيبيرية الربيعية صوت مخنوق مبحوح ولكنه صراخ مسموع وكأنه (آ ، آو ، آ ، آوي) إنه صوت نداء التزاوج الذي يطلقه ذكر البط البحار. الذي يمكن التعرف.عليه مباشرة من ذيله الطويل المميز والشبيه بالمخرز.

وتعد طيور البحارة أكثر طيور الأدغال السيبيرية تعداداً . ويمكن مصادفتها رؤيتها على كل البحيرات الصغيرة والكبيرة والمستنقعات المائية. تبنى الأنثى عادة عشها على ضفاف الأنهار وحدودها في شجيرات الصفصاف القصيرة. وتكسوه وتدفئه بريش جسدها. تضع الأنثى في هذا العش خمس أو ست بيضات فاتحة اللون وتحتضنها بصبر وجلد وعناد. وتبتعد عن عشها فقط من تحت أقدام الإنسان الذي يدوسها وإذا ما غادرت أنثى البطة البحارة عشها بقصد الحصول على الطعام والغذاء فإنها تقوم بتغطيته بالريش لتخفي هذا العش مع صغارها عن أعين الأعداء ولتحافظ على بقاء صغارها.



جـــرذ الليمنـــغ

يعتبر جرذ الليمنغ ساكن أصيل للأدغال السيبرية ولا يقطن أي منطقة أخرى على سطح الكرة الأرضية ويعيش تحت الثلوج العميقة. حيث يضع جحوره الدافئة من الأعشاب الجافة ويصنع لها ممرات وأنفاق أرضية حيث يقضي شتاءه فيها متغذياً على الطحالب غير مكترث بالبرد القارس وبالرياح المخيفة التي تلعب وتصول وتجول في الأدغال السيبيرية في لياليها القطبية الباردة الطويلة. وأصعب الأوقات وأشدها بالنسبة لجرذ الليمنغ هو فصل الربيع عندما تذوب الثلوج وتغطي المياه كل شئ وتغرق الأرض فتهجر الجرذان جحورها وتلوذ بالفرار من المياه ملتجئة إلى الأماكن المرتفعة الجافة حيث يكون بانتظارها الأعداء القاسيين والعديمي الشفقة طيور النورس وطيور البامور الجارحة وطيور البوقة. حتى أن الأيائل الشمالية البرية تأكل هذه الحيوانات الصغيرة. لكن هذه الجرذان تتكاثر بسرعة ويعدلون ويستكملون النقص بسرعة. وفي بعض الأحيان تتكاثر الجرذان وتتزايد وتصبح أعدادها كبيرة وبشكل غير معقول. وعند تنقلها في الأدغال السيبيرية تتحرك معاً كسيل أو نهر يهدر بغزارة لا يقف في طريقها أي شئ.



طائـــر الغطـــاس

كي تستطيع أن نسمع ونقدر كاملاً سمفونية الأدغال السيبيرية بالإضافة إلى أصوات طيور الباموور الجارح وأصوات البط البحارة فيجب أن نسمع ونستمتع بالغناء الثنائي الليلي لطيور الغطاس.

تبدأ أصـــواتها بزعيق وصراخ مطول وممدود كالعـــواء، تسمع فيه شيء من الحنين والشـــوق والتألم ــ كصوت يقـــدر القدرة والقضاء المحتوم، ومن ثم يليه شـــلال من أصوات إنكسارات وتشققات. تنتهي بصوت كالشخير.

عندما كنت مضطجعاً في خيمتي واستمعت إلى تلك الأصوات تخيلت ما يحدث حيينها على البحيرة، يقوم الذكر بدعوة الأنثى لتطير معه إلى البحيرة المجاورة للطعام، وتتم منا قشة الدعوة والموافقة عليها، ومن ثم الانطلاق والركض على وجه الماء بعكس الريح وباتجاه البحيرة القريبة. تعد طيور الغطاس أكثر طيور الأدغال السيبيرية تواجداً وأكثرها لفتاً للنظر. وقد تبقى هذه الطيور في الماء بشكل دائم ولا تخرج إلى اليابسة. وهي طيور حذرة جداً وتبني أعشاشها عند أطراف وضفاف المياه أو على جزر صغيرة.



الكروانــة البيــضاء

يعطي هذا الطائر أمتع وأظرف مثال للقدرة على التكييف مع الحياة في الأدغال السيبيرية: فهي تبدل لونها حسب كل فصل في السنة ففي الشتاء وعندما تغطي الثلوج الأجواء السيبيرية تكون الكروانة بيضاء ثلجية وفقط نهايات ريش ذيلها سوداء بحيث تتعذر رؤيتها على الثلج. وعند الطيران يطير الكروان أسراب وجماعات ويتعاون مع الجميع فتصبح ريشات الذيل السوداء علامة ودلالة لبعض الطيور لكي لا يتوارى أحد منها عن الجماعة ويضيع أثره. وفي الربيع تتحول المناطق التي قد ذابت الثلوج عنها في الأدغال السيبيرية إلى لوحات فسيفسائية بيضاء وشقراء ضاربة للاحمرار من ورود وزهور زاهية الألوان.

ومن المهم لتلك الطيور أن تكون ألوانها غير ملفتة للنظر فلذلك تلبس اللون البني الفاتح. وعندما تقوم الإناث بوضع البيوض. فعند ذلك يأخذ الذكور دوراً جديداً في دورة الحياة. فمن واجبهم لفت نظر الأعداء إليهم, فلذلك يكتسون بهيئة مدهشة ــ ملفتة للنظر, حيث يكسو الرقبة والأجنحة الريش الأبيض, ويكسو الصدر والظهر الريش البني, فيمكننا من مشاهدة الذكر القابع على هضبة صغيرة وهو ملون بهذه الألوان من مسافة بعيدة قد تصل إلى نصف الكيلو متر!

الطائر السبّاح

يعيش في الأدغال السيبيرية أنواع كثيرة من الشناقب, يعد الطائر السباح أيضاً شنقب صغير ولكنه لا يشبه الآخرين. فأغلبية الشناقب تتجول في المياه الضحلة على قوائم رفيعة, أما أصابع أقدام الطائر السباح فهي متصلة فيما بينها بغشاء كالزعانف وهذه الطيور لا تحب المشي بل تفضل السباحة. فمن هنا أتت هذه التسمية تسمية الطائر السباح. وعند طيور الشناقب يقوم الذكر بالعناية والاهتمام بالأنثى, أما الأنثى فتقوم بوضع البيوض وحضنها وتربيتها وتنشئة صغارها وتساعدها في ذلك الذكور أو لا تساعدها. أما عند الطائر السباح فتقوم الأنثى بالرعاية والاهتمام بالذكور ومن ثم يقوم بتربية وتنشئة الطيور أيضاً. وتضع الأنثى البيوض مرة ثانية ولكن في هذه المرة يحتضنها ذكر ثان ويربي الصغار.

وهذه هي العلاقات الأسرية الغريبة والطريفة لدى الشناقب السّباحة.





الطائــــر المزمار

إن ذهبت في الربيع إلى الأدغال السيبيرية, فإن أول طائر تصادفه هو الطائر الزمار أو المزمار, فعندما تبتعد قليلاً من القرية الشمالية على مسافة مائة متر فسوق تسمع أغنية رقيقة جداً وقصيرة بصوت منخفض. وعندها ستعرف أنه الطائر المزمار يجلس على نتوء صغير أو على شجيرة ويغني.

وإن اقتربت منه قليلاً فسوف تشعر بالخوف والقلق الذي سيشوب صوت هذا المغني الصغير. وهذا يعني أن عشه في مكان ما قريب من هنا. أو تحت أقدامنا لذلك فإن التجوال هنا يتطلب الحذر كي لا ندوس هذه الأعشاش ونتلف البيوض. وعندما تبتعد قليلاً عنه سوف تسمع من جديد صفاء وهدوء المغني العذب. وهكذا تقوم هذه الطيور بنقل الجزء من طائر إلى آخر ألا وهو وجود الإنسان بالقرب من أعشاشها.

ويتم بناء هذا العش تحت كتلة من التراب والأغصان. إن عش هذه الطيور عش دافئ مموه ومغطى جيداً ولا يمكن إيجاده بسهولة.

إصدار



النص : ف.فلينت

تصميم : يوري ستانيشيفسكي

تحرير : د.عماد جاويش

التدقيق اللغوي : سليمان أحمد سليمان

الطباعة: فاديا سعيد - ندى سيروان

إعداد و تنفيذ : محمد أبو الحسن
شيرين الكردي

الطبعة الأولى - دمشق

2002

الاستعلام: سورية ـ دمشق ـ ص.ب: 4974

فاكس: 3314811

هـ : 3341812 ـ 3311333


دار الفكر الإنساني للطباعة و النشر